رواية
فتاة تفجر نفسها
سيد أحمد أمين
تصميم: مريم جمعة

فتاة تفجر نفسها

سيد أحمد أمين

اسم الكتاب/فتاة تفجر نفسها.

اسم المؤلف/سيد أحمد أمين.

سنة النشر/٢٠٢١.

مصممة الغلاف/مريم جمعة.

تنسيق/ عبدالرحمن محمد

الجهة الناشرة/ دار تراث للنشر الإلكتروني.

مدير عام الدار/أميرة محمود فتحي.

رئيس مجلس إدارة الدار/ عبدالرحمن محمد عبدالصبور.

دار تُراث للنشر الإلكتروني

Website/https://torathbookstore.blogspot.com/

فتاة تفجر نفسها

إهداء

أهدي هذه الرواية لكل بطل ولكل شهيد ضحى من أجل وطنه أو أهله أو من يحبهم .

الفصل الأول

انتهى خالد من خدمته العسكرية بعدما قضى فيها أكثر من عشرين شهراً بين الرمال ووجوه الرجال وصيحات الأبطال وكبتٍ للحرية وعدم انطلاق النفس لتفعل ما تشاء من سهر وكسل وجموح، فكم كان خالد يحلم بيوم خروجه من هذه العسكرية فهو لا يحب حبس الحرية وتقييده وعدم فعله ما يشاء ، فقد قضى هذه الخدمة الإلزامية في العسكرية تارة في السجن وتارة يغيب أو يهرب فيعاقب على ذلك ولكنه كان يتمادى في ذلك كلما سجن جراء الغياب والهروب فقد اعتاد على ذلك منذ أول شهر له في العسكرية عندما كان في مركز التدريب وأراد أن يذهب للمنزل بعد شهر قضاه، ولكنهم لم يجعلوه يذهب، فقفز من فوق الأسلاك الشائكة وذهب للمنزل دون إذن من قائده ، فهو قد اشتاق لأبيه وأمه وإخوته ورفاقه واشتاق أيضاً لطعام أمه اللذيذ الذي حرم منه ومن كل الطعام الذي اعتاد عليه ، فهو يحب الطعام الكثير وتنوع الطعام وكثرة الأرغفة من الخبز، أما في العسكرية فيعطونه الرغيف الواحد فلا يكاد يشبع منه، ولكنه اعتاد على ذلك فالأيام والتدريب يروضان السباع

والوحوش ، ومنذ هذا الحين فقد اعتاد خالد على ترك المعسكر بلا استئذان ، وبين ذلك يجد من يساعده ويمد له يد العون من ضباط وصف ضباط وجنود ففي مركز التدريب وفي حر الصيف وقسوة المدربين يجد من يهون عليه هذا العذاب ، فيتعرف خالد بجندي أقدم منه من نفس بلدته ولكنه يمكث في مزرعة للجوافة ، فقال لخالد:

سوف أجعل القائد يأتي بك إلى هنا ، فحدث هذا الجندي قائده في ذلك فوافق له واستدعى خالد على الفور وقال له:

خذ يا خالد هذه الورقة واجعل مسؤول السرية يوقع لك عليها ، ففعل خالد على الفور وذهب لهذا الشاويش فوجده قد صف الجنود وأخذ يصيح فيهم وينظمهم ، فأقبل عليه خالد وبيده الورقة التي أخذها من الضابط ، فاقترب خالد من هذا الشاويش وكان اسمه "محمد عبد الغني" ، فقال له خالد:

لقد بعثني لك "العقيد محمود" لتوقع على هذه الورقة ، فنظر إلى خالد ولم يعرهُ أي اهتمام واستمر في تنظيم الصفوف وتدريبهم ، ولكن خالد لم يتركه ويمضي بعيداً

عنه أو ينتظر ، بل ألحَّ عليه في الطلب وقال له:

يا شاويش محمد وقع على هذه الورقة ، ولكن خالد تفاجئ بصفعات على وجه عدة صفعات من هذا الرجل ، فلم يفعل خالد أي شيء سوى أن تركه وأسرع نحو القائد ومحمد عبد الغني ينادي عليه قائلاً :

تعالى يا عسكري، عد يا جندي

ولكن خالد لم يعبأ به وظل يسرع حتى طرق الباب على العقيد محمود ثم دخل عليه وكأنه فعل به الأفاعيل ، فقال له العقيد محمود:

ماذا حدث أيها الجندي؟

فقال له خالد وكأنه تفلت من ليثٍ كبير كاد أن ينهشه:

لقد ذهبت إلى الشاويش محمد لأعطيه الورقة التي أخذتها منكم، ولكنه صفعني على وجهي عدة صفعات ولم يحترم ورقتكم ، فغضب العقيد ونظر إلى خالد وقال له:

هيا اذهب إلى المزرعة بدون إذن منه ورغم أنفه، ثم خرج من مكتبه ومعه خالد وذهبا إلى مكان الجنود، ولما شاهد العقيد محمود هذا الشاويش محمد صاح عليه وقال له:

تعالى إلي ، فسار إليه سيراً وئيداً ، فنهره العقيد قائلاً:

هيا أسرع هيا ،فأسرع وكل الجنود تشاهد ما يحدث ، ثم قال له:

عد ثانية ، فعاد ، ثم قال له:

أسرع ثم عد ، ثم ناداه وقال له كلمات عسكرية مثل صفا" وانتباه" وغير ذلك ثم نهره قائلاً:

لماذا تضرب هذا الجندي على وجهه؟

ألست أنا من بعثته إليك؟ أنت غبي؟ لماذا فعلت ذلك؟

والله سوف تعاقب على ذلك ، ثم نظر إلى خالد والكل ينظر إليهم، وأشار إليه بيده وقال له:

هيا اذهب إلى المزرعة رغم أنفه ، فذهب خالد للمزرعة وكانت بمثابة المنزل له فقد كان الطعام في المزرعة ليس كخارجها ، فكان يتناول الجوافة أكثر من عشرة مرات في اليوم ويأتيه الطعام بكثرة ، وينام متي يشاء ويستيقظ متى

شاء غير طابور الصباح فلابد من حضوره في هذا الطابور، حتى يثبت حضوره ، ويجلس خالد محمدي مع خالد بعد العصر خلف المسجد وعلى البلاط في الهواء النقي والرياح الطيبة التي تهب في العصاري فيدخنا السجائر ويقصا على بعضهما حكايات الصبى وما كانا يفعلانه قبل الجندية ولم يصاحب خالد أي أحد في مركز التدريب هذا سوى خالد محمدي ، حتى لما ذهبوا بعد مركز التدريب إلى فرقة في القاهرة فلم يصاحب أي أحد إلا خالد واقتربت المسافات بعض الشيء ولكن الجندية تتساوى في أماكنها، فهنا كهناك ولكن خالد يعيش بعض الواقع المتغير بعض الشيء ، ففي هذا المكان الكثير من الضباط من كل مكان حتى من دول أخرى وبه محاضرات للجنود من بعض الضباط ، كأنهم في جامعة أو كلية من الكليات ، ولكن النظام الذي في المكان لم يمنع خالد وخالد من التسيب وعدم الانضباط ، فقد كانا لا يحضران عدة طوابير في اليوم وكانا يسبقان الجنود إلى الطعام وإلى النوم والطابور حتى لا يسيرا في كدر وانضباط ، حتى جاء اليوم الذي يهرب فيه خالد ثانية ، فجلس خالد ومعه رفيقه خالد محمدي ، فقال له خالد:

نريد أن نخرج من الوحدة ونأخذ فسحة ولو ثلاثة أيام ، فقال له خالد:

وهو كذلك؛ ولكن أين التصاريح التي سنخرج بها؟

فقال له خالد:

هناك في صندوق القمامة الكثير من التصاريح، فهيا نبحث لعلنا نجد لنا أي تصريح قديم ونغير تاريخه ، فقال له خالد محمدي:

أتقدر على فعل ذلك؟

فقال له خالد:

نعم ، فالورق يملأ الصندوق وبه الكثير من التصاريح ، فعثر خالد على تصريح له قد كتب فيه اسمه وبتاريخ سابق أما خالد محمدي فاختار هذا التصريح المشابه بما فيه من بيناته وعلى المقاعد جلسا خالد ورفيقه وأمسك خالد بالموسي والقلم وغير ما فيهما من بينات قديمة حتى إنه من يرى التصاريح من بعد التغيير لا يفرق بينها وبين التصريح الجديد ،فارتدى خالد ورفيقه خالد محمدي الزي

الرسمي للخروج واستعدا للخروج من المعسكر وعند الباب قال خالد لرفيقه أنا سأخرج أولاً ،فقال خالد محمدي:

لا أنا من سيخرج أولاً ، وخرج خالد من الباب ولم يعترضه الأمن الذي يقف على الباب وخرج خالد خلفه ونظر الحارس للتصريح وقلّبه ونظر لخالد في ملابسه وأعطاه التصريح وفي الخارج أوقفت الشرطة العسكرية خالد ورفيقه خالد المحمدي ونظروا في تصريحهما ليقل لهما الضابط هيا انصرفا ، ثم ذهب خالد للبلدة وبين إخوته وأبويه يأكل ويشرب ويستمتع بوقته كأنه لم يخطئ في تصرفه، وبعد ثلاثة أيام ذهب خالد للوحدة العسكرية وفي رمسيس تقابلا وذهبا لمعسكرهما ودخلا كأنه لم يكن قد حدث منهما ما يدينهما، ثم أتى شاويش السرية وكان من بلدة خالد ولكنه لا يعرف المداهنة في مثل هذه الأمور، فسألها قائلاً:

أين كنتما يا خالد أنت وخالد محمدي منذ ثلاثة أيام؟

فقال له خالد:

كنا في فسحة وقد ذهبنا لمنازلنا ، فقال له الشاويش أحمد:

وكيف نزلتم بهذه السهولة؟

فقال له خالد:

بتصاريح عادية، فقال له الشاويش أحمد:

ومن أعطاكم هذه التصاريح؟

فقال له خالد بثقة بالغة وبطيبة قلب:

لقد أخذنا بعض التصاريح القديمة وصنعنا منها هذا التصريح لكل واحد منا ، فقال له الشاويش أحمد بعدما ضحك بسخرية واستهزاء منهما:

انتظراني هنا؛ وذهب ونادى على ضابط الأمن ليقص عليه ما حدث، ثم حضر قائد السرية وألقيا خالد ورفيقه في السجن، وبعد ليلة قضياها في السجن عرضا سوياً في اليوم الثاني على قائد الوحدة ، فيأمر بمحاكمتهما وذلك لتزويرهما تلك الأوراق الرسمية ، فندم خالد ورفيقه على ما فعلاه ، وأتى لهما قائد السرية بعد ثلاثة أيام وقال لهما:

سنذهب للقائد سوياً، ولكن عليكما أن تبكيا وتعتذرا للقائد عسى أن يخفف عنكما هذا العقاب فأنتما في البداية، ولكن

لا تعاودا هذا الأمر مرة أخرى ، فذهبوا جميعاً للعميد وكان يتصف بالرحمة والعطف فقال لهما:

لماذا فعلتما هذا الفعل من تزوير التصاريح والخروج دون إذن منا؟

إن مثل هذا يسمى بتزوير في أوراق رسمية ولا يجوز معكما أقل من المحاكمة ، فقال خالد وخالد محمدي:

لن نفعل ذلك مرة أخرى ، لن تتكرر أبداً إننا قد أخطأنا ، فقال لهما العميد:

انتهى الكلام، فلكم مني عشرة أيام في السجن ولو ارتكبتم أي خطأ آخر سأحاكمكما ولن أرحمكما أبداً ، هيا للسجن ، فدخلا السجن ليكملا عشرة أيام كاملة، ثم خرجا من السجن وانتهى خالد من هذه الفرقة بعد عدة أسابيع ليترك كل من معه من الجنود ولا سيما خالد محمدي هذا الرفيق والصديق الذي لا يتكرر لخالد أبداً، فبكى خالد وكل الجنود على فراق بعضهم البعض ورحل خالد ومعه أربعة ممن معه وذهبوا لمعسكر في الإسماعيلية لا زرع فيه ولا ضرع ولا ماء فيه ولا منظر يسر العين ، فلا يرى خالد سوى

الرمال والأحجار وصوت الغربان وظلام الليل البهيم ، ففي هذا المكان لا متعة ولا خلوة ولا سمر ولا فرح، فبين الخدمات الليلية والبوليس النهاري والعمل بالنهار وطوابير التمام والهتاف ،تكون الأيام والليالي بكل مآسيها ومرها وما بها من ضيق تحس به النفس من قهر وذل وكبت لحريتها كأنه قطعة من السجن أو القبر أو نار جهنم، فمن لم يعتاد العمل في الصحراء والحرمان من الطعام والشراب والظل والراحة تعب وكلّ وملَّ وضاقت به الأرض ذرعاً، حتى إنه ليختنق اختناقاً وتكاد تخرج أنفاسه مما يلاقيه من عبث الجندية، فلو كانت الجندية بها التدريبات القتالية والإعداد القتالي بدنياً ومعرفة استخدام الآلة العسكرية كما في الحرب لما كره الجنود الجندية، ولما فضل البعض الهروب أو عدم الذهاب للجندية على ما هم فيه، لأن الأسد يبغض عيش الكلاب والحر لا يرضى بالدنية في حياته، فعيش الأبطال والسير على درب الرجال لا يعيبه صوت الطفل الذي يصرخ على أمه بين النساء ويناجي أمه لتصحبه لتلك الدمية التي علقت في الشجرة التي ألقاها من النافذة المطلة على تلك الحديقة المفعمة بالأشجار وخاصة

شجر البرتقال الذي لا يثمر إلا في فصل الشتاء، فقد اعتاد الرجل على مشاهدة بدنه وهو يقوى وساعده يفتل ويصرخ صرخة الأسد في الغابة ليخيف قطيع الفهود والنمور التي تقبل عليه ويتباهون بعصبتهم الكبيرة أمام هذا الأسد الوحيد، فشتان ما بين أسد لا يصطاد ويرضى بما يلقى له من فتات وأسد في البرية يصطاد ما يشاء ويأكل ما يشاء، فاليد المكبلة بالأغلال لا تعرف الشجاعة والإقدام، أما اليد الفتية المفتولة بالعضلات فلا يهم صاحبها في أي واد نزل ومع من سيصارع.

-هرب خالد بعد ثلاثة أيام من دخوله المستودع من أعلى أربعة أسلاك شبكية إلى خارج الوحدة في ظلام الليل وبرودة الشتاء ، فوجد نفسه بين ظلمة الليل وبين الرمال وخلو المكان من أي مَعلم يدل على الطريق أو أي شيء يرشده وظل خالد يسير في الصحراء والعرق يتصبب منه رغم الشتاء من شدة رعبه وخوفه فقد وجد نفسه بلا أنيس معه ولا مرشد له ، فخالد ضل الطريق لأنه هرب من ظهر الوحدة ولم يهرب من الأمام ، وقد خرج يتعقبه عشرات الجنود من الأمام ولكنه ظل أكثر من أربع ساعات يبحث عن الطريق

حتى إنه كان يلتفت يمنة ويسرة لعل وعسى أن يجد ولو عفريت يسأله عن الطريق وظل هكذا حتى وجد نفسه وقد اقترب من معسكر حربي وبه الكثير من المدرعات والدبابات فنادى عليه أحد الجنود الذين يغفرون الوحدة:

من هناك؟

فاقترب خالد منه بسرعة حتى لا يصرخ هذا الجندي ويفضح أمره ، فقال له:

أنا جندي مثلك وهذه بطاقتي العسكرية وأنا قد فررت من وحدتي ، فدلني على الطريق، فنظر إليه الجندي في استغراب وأشار إلى اليمين وقال له:

هذا هو الطريق بعد خمسة أمتار فهيا انتظر هناك حتى تأتي سيارة تقلك من هنا ، فوقف خالد بضع دقائق وجاءت السيارة فركب بها ومضى حتى ركب للقاهرة ثم إلى بلدته ، ووصل خالد عند بزوغ الفجر ومضى سيراً لقريته من محطة القطار ووصل خالد إلى المنزل عند بزوغ ضوء النهار، فسأله الأب الذي اعتاد من خالد التهور والاستهتار والتسيب قائلاً:

أين تصريحك؟

فأجابه خالد قائلاً:

أنا هربت من الجندية ولن أعود إليها ثانية ، فقال له الأب في حنق وفي تجهم:

يا خالد ، هيا تناول طعامك، وتناول كوب الشاي وهيا لأسلمك بنفسي ، فقال له خالد:

يا أبي لا أستطيع أنا تعبت من هذه الجندية ، فهم يحملونني فوق طاقتي ، فقال الأب وهو يحملق بعينيه:

هيا انتهي من طعامك وشرابك واسترح وسنذهب هذه الليلة للعقيد ماهر ونقص عليه ما حدث وسيقف معك ،فانتهى خالد من طعامه وشرابه وفي أول الليل ذهبا إلى هذا العقيد فهدئ من روع خالد وطمأن الأب بعدما رحب به هو وزوجته، ووعدهما العقيد ماهر أنه إذا سلم نفسه أن يخفف عقوبة خالد، وأنه سينقله من هذه الوحدة لمكان آخر، وبعد دقائق غادرا المكان وذهبا للقرية ثم ذهب خالد في الصباح لوحدته العسكرية.

-وصل خالد في ساعة العصاري حيث طابور الهتاف وتسليم السلاح للخدمات وفي هذا الوقت تعلو الجنود الكآبة والحزن

والغم لدخولهم في سكون الليل وعدم النوم وبرد الشتاء القارص فدخل خالد وحدته وكل الناس تنظر إليه، فأقبل عليه القائد وسأله وهو ينظر إليه وإلى الجنود:

قل لي يا خالد كيف هربت من الوحدة؟

هل أحد الجنود فتح لك الباب؟

أم رفع لك السلك الذي يحيط بالوحدة لتعبر من أسفله؟

أم قفزت من فوق السلك كما تقول؛ لنرى ذلك؛ ونرى كيف عبرت هذه الأسلاك الشبكية بنفسك دون مساعدة من أحد فقفز خالد من فوق السلك بكل خفة ومهارة ، فقال المقدم رضا لجنود الأمن وهو ينظر إليهم في استخفاف بهم:

أرأيتم كيف يفر ويهرب الجنود وأنتم نيام ، هيا ، فنظر خالد له وقال:

إلى أين؟

فقال له المقدم رضا وهو يبتسم ابتسامة ماكرة ويضحك مثل الأسد العجوز:

إلى السجن بالطبع؛ هيا.

-دخل خالد السجن لثاني مرة في حياته المدنية والعسكرية ؛ فهو لم يسجن من قبل إلا لما سجن من أجل تزوير التصريح ، وفي هذا السجن يجد الظلام يحيط المكان من كل جانب كأنه القبر وفرش السجن التراب المفعم بالحشرات الكثيرة مثل النمل والبعوض وما لذّ وطاب من الحشرات، فافترش خالد نعله تحت رأسه وواحدة من غطائه العسكري الخشن الذي صنع من الصوف تحته وأخرى فوقه ليلتحف من برد الشتاء في هذا السجن الذي وضعوه في الأسفل، فما أشبهه بالقبر عادا خروج الروح فقط، ولكن خالد لا يهمه ذلك أكثر مما ينتظره من عقوبة جراء ما فعله.

-بعض الناس لا ترى من بعيد من يكون على جواده يسير، ولكن أنياب الليالي تلاحق كل ضعيف لتنهش لحمه وتترك عظامه كالرميم وسط الطريق وبين الفيافي وخلف التلال الموحشة والتي لا تذر صغار الدجاج يكبرون ويفرخون وينبت لهم ريشهم الصغير، فأظافر الأنثى تستخدمها أحياناً للدفاع عن نفسها وعن صغارها، أما الأفعوان فينشر سمه في غور من يهاجمه ولو من بعيد، وحبات الندى في البكور تجدها على الوريقات منتشرة كأنها قطرات من العرق تتحدر

من جبين امرأة تهرول باحثة لطفلها الرضيع عن مصدر رزق كي يقتات منه حتى لا يموت جوعاً.

وجد خالد في السجن ثلاثة جنود يرافقونه ، فلما قص خالد عليهم ما حدث له وما يعانيه نصحه أحدهم بعدة كلمات يقولها للمقدم عند مقابلته به في الغد ، فلما أتى الغد ووقف خالد أمام المقدم ليسأله لماذا هربت من الوحدة؟

فقال له خالد:

لقد حاولت مقابلتك ولكني لم أجد من يساعدني على ذلك وكان أبي قد تركته وهو يعاني من المرض فلم أجلس معه الوقت الكافي قبل ترحيلي إلى هنا ، فقلت لنفسي:

أنا لابد أن أخرج من المكان و لو حبواً على الركب وهذا ما حدث فعاقبه المقدم بثلاثة أيام فقط وأنذره في لهجة عنيفة فقال له:

يا خالد لو فعلت أي خطأ مرة أخرى فلن أرحمك ولن أغفر لك، فخرج خالد من سجنه ودخل في صفوف الخدمات والعمل وهذه المعاناة ولكنه لم يصبر على ذلك فقد كان يتألم ويشكو ، ولا يفارقه الحزن والهم أبداً فقرر أن يهرب ولكن بأسلوب

مختلف، فقد طلب من المسؤول عن التصاريح وخروج العيادات وغير ذلك أن يخرج للذهاب للطبيب في المشفى العسكري وبدلاً من ذهابه للمشفى أخذ آخر قطعة في الورقة وجعلها تصريحاً للخروج ووضع فيه فسحة أكثر من تسعة عشر يوماً .

ذهب خالد لمنزله وهو فرحاً مسروراً ولكنه يجرُّ أذيال الخيبة والعار بذهابه دون إذن من وحدته العسكرية، ولكنه تناسى ما فعله وعاش أيامه ولياليه في سهر ومرح دون أن يعبأ بما هو فيه، فقد أقنع أباه بأنه في إجازة لمدة تسعة عشرة يوماً ، فصدقه الأب الطيب ، ولكن خالد لم يستطع النوم ولا أن يهدأ عقله عن التفكير وأخذ يبحث عن عمل هنا وهناك ولكن دون جدوى وأخذ يسهر ويفكر ويدخن السجائر لعله يجد أي حل ولكن بدون حلٍ، ومرت الأيام ولكنه لم يجد أي طريقة ليواصل بها الهرب من الخدمة العسكرية، فقرر خالد الذهاب للعقيد ماهر، فذهب إليه بعد الظهيرة وقص عليه ما حدث ، فأمره العقيد ماهر أن يسلم نفسه وسيساعده ولكن خالد أبى وقال له:

لن أسلم نفسي وعندما أسجن عليك أن تتدخل عندئذٍ ، وتركه ومضى ليذهب للمنزل ولكن الأب الطيب علم تلفونياً من العقيد ماهر بما حدث فاستقبل خالد في الطريق بالضرب والسب وأكمل عليه في المنزل ولكن خالد ترك له المنزل ليرحل للقاهرة عند صديق له ، فأخذ يبحث عن عمل فلم يجد، ولكن أحد إخوته أتاه وترجاه أن يسلم نفسه ثم بكى بين يديه وقال له:

إن أمك وأباك يبكيان وغاضبان مما أنت فيه ، فهيا خذ هذا المال وسلم نفسك اليوم ، ولم يجد خالد أي مفر سوى أن يذهب لهذا الجحيم الذي تراه نفسه الضعيفة ، فهو لم يجرب العمل الشاق ولا المعاناة أو ضغط الحياة فقد تربى على الراحة وتلبية طلباته كلها ، فدخل هذا المكان الذي يشبه السجن بالنسبة له وألقي في السجن لأكبر فترة قضاها في السجون وهي خمسة عشرة يوماً ليقضي في السجن أسوأ أيام قضاها ، فهذا السجن لا فرش له إلا الرمال ولا خلاء به ليقضي فيها حاجته ، وأنواع الحشرات تفعم السجن من نمل وبق وبراغيث وبعوض ولا سيما وأن المقدم رضا قد أمر بإخراج من في السجن ليلاً كل ساعة حتى لا يهنأ كل مسجون

بنوم أبداً وفي النهار بالعمل الشاق من تنظيف لدورات المياه وتفريغ المياه من الآنية الصغيرة في ما يسمى بتنك المياه ، ولم يكن هذا وفقط بل تكدير وتعذيب ليل نهار حتى بغض خالد السجن ولا سيّما بعد سماع نصيحة بعض الجنود وقد هونوّا عليه ما بقي له من شهور قليلة ، فلم يبقى عليه سوى عشرة أشهر، لحظات سيئة وساعات عصيبة مرت على خالد في سجنه، فخرج خالد من السجن وبعد أيام ذهب للمقدم "محمد وجيه" ليطلب منه أن ينزل إجازة فقد مرَّ عليه أكثر من شهر ولم يرى سوى العسكرية وما فيها من جدية وحزم ، وبعد مرور أكثر من شهر أذن له المقدم بالنزول لما وجد منه الالتزام والانضباط ، فننزل خالد وبعد أسبوع رجع في موعده دون غياب ولو ساعة واحدة ، فلما وجد المقدم محمد من خالد هذا الانضباط أمر بنقله إلى سيناء ومعه محمد فتحي هذا المجند الذي أتعبهم مثل خالد، فوجد خالد هناك هذا المكان المقدس وقد فاض بالريح العطرة فريحها يشبه عبير الجنة فلم يشعر خالد بغربة أو وحشة في سيناء فأول مرة منذ دخوله الجندية يشعر بالفرح والبهجة والسعادة ، فأرض سيناء لا تنقطع عنها الأمطار وتخضر كل أرضها كأنها الجنة

وخاصة في الشتاء ، فمنظر السماء الصافية بعد انتهاء المطر يشد الألباب ويخطف الأبصار وهطول المطر دون انقطاع ينزل بالخير والعطاء لكل الناس ،

ومضت الأيام تترا وخالد يروح ويجئ دون فتور أو عنت ووجد أفضل أيام جنديته في هذا المكان ولم يبقى له إلا أربعة أشهر وفي طريقه للوحدة التابع لها قبضت عليه الشرطة العسكرية لأنه ركب مواصلات ملكية وحكم عليه بشهرين في أكبر سجن في الجيش، فحزن خالد أشد الحزن لدخوله هذه المرة هذا السجن، فهو لم يبقى له سوى أربعة أشهر ولم يبقى له في أيام السماح سوى أربع أيام، فإن سجن أكثر من أربعة أيام قضى ستة أشهر أخرى إضافية في الجندية، فقضى خالد عشرة أيام وهو يتململ وفي حزن كبير وفي اليوم العاشر أخرج محفظتة فوجد رسالة من العقيد ماهر لعقيد مثله إسمه سيد، فأخذ خالد الرسالة وذهب بها على الفور للعقيد سيد وهو في لباس السجن فقابله "مدير مكتبه" المتواجد في مكتبه فسأله:

من أنت؟ وماذا تريد؟ وما هذا اللباس الذي تلبسه؟

فقص عليه خالد قصته حتى انتهى، فقال له الضابط:

لن نحتاج للعقيد سيد وستخرج من هنا بعد نصف ساعة ، فذهب خالد وعاد بعد نصف ساعة فوجد تصريح الخروج من السجن قد أُعد له ، فأخذ أمتعته وذهب للوحدة التابع لها، فدخل للرائد "حازم" وكان من أنبل وأفضل من عاملهم خالد في جنديته ، فغضب الرائد حازم لما علم ذلك وقال له:

ماذا أفعل لك؟

فالذي أخرجك من السجن كان أحرى به أن يرفع عنك العقوبة من الورق ، ولم تمضي ساعة حتى جاءت سيارة من الوحدة التي كان فيها من قبل وأخذوه لينزل سجيناً مرة أخرى في

هذه الوحدة بعدما التزم ونسي السجن ، فزجوا به في غياهب السجن ولكنه جُنّ جنانه، حتى إنه لم يستطع أحداً الاحتكاك به لغضبه وحنقه ، فذهب عدة مرات للقائد الجديد "المقد محمد حنفي" ، ولكنه أبى أن يضع العقوبة في أوراقه ، فبعث خالد لأبيه حتى يذهب للعقيد ماهر لكي يجد له حلاً، فانتظر خالد على أحر من الجمر وهو يترقب أن يأتيه الفرج من الله، وبعد ثلاثة أيام أتي الخبر اليقين برفع العقوبة عن خالد ، فخرج من السجن ليقضي ما بقي له من أيام وساعات فقد عدها عداً، فما أصعبها من أيام، وتمر الأيام بطيئة كمشي

السلحفاة، ولكن الأيام تمر والسنون تجري بل والقرون تسرع، فما أسرع من سير الأيام والشهور، ولكنها الحياة التي لا تتوقف على أحد ولا على شيء، فانتهت فترة الجندية بكل دموع وآهات وألم ليخرج خالد لمعترك الحياة فما أصعب ولا أشد من حياة العمل وتسلط أرباب العمل على العمال ، فكما أن في الجندية ضبط وربط ففي الحياة كل ذلك من ثواب وعقاب وخاصة بالمال والطرد من العمل .

الفصل الثاني

عمل خالد في شركة من الشركات ولم يفكر خالد أبداً في مرافقة فتاة أو أن يحب فتاة ، ولم يخطط لذلك يوماً من

الأيام وفي حديقة من الحدائق ذات يوم جلس وحده بين الأشجار وأصوات الطيور وهدوء المكان ، فهي حديقة بعيدة عن الزحام والضوضاء وبينما هو كذلك إذا بفتاة تجلس مع صديقتها بجانبه وهما ينظران إليه ويبتسمان له مما شجعه على أن يحاورهما وخاصة هذه الفتاة الشقراء ذات الملامح الجذابة والتي تحوي في وجهها أجمل ما خلق الله من عين خضراء اللون وكأجمل ما في الكون من خضار وما تملكه من مقلتين ووجنتين جميلتين ، فمن يرى وجهها يلمح أجمل لوحة شاهدها في الوجود ، فاقترب خالد منهما وتبادلا التعارف فيما بينهما ،فسألها خالد:

ما اسمك؟

فقالت له ووجهها تكسوه البسمة:

أنا إسمي "نورا".

فقال لها خالد وهو قد ذاب في جمالها الخلاب:

وما اسم صديقتك؟

فقالت رفيقتها وهي مقتضبة الجبين:

أنا إسمي سعاد.

فقال لهما خالد:

وأنا اسمي "خالد" ، ثم سألهما ثانية:

وفي أي مرحلة دراسية أنتما؟

فقالت له نورا:

في آخر سنة دراسية في الثانوية التجارية.

ثم أخذ خالد يقترب من نورا أكثر فأكثر حتى وضع يده على كتفها وسارا معاً خارج الحديقة ومعهما سعاد ولكنهما لا يشاهدان في الوجود غير أنفسهما فأمسك بيدها تارة ثم وضع يده على كتفها تارة وقد خرست الألسنة ونطقت المشاعر بأغاريد الكلام وخالد يهيم معها فرحاً وطرباً فقضيا معاً عدة ساعات عرفا عن بعضهما كل شيء،

ثم ناشدها خالد أن يتقابلا في الغد ، فودعهما وذهب معهما إلى المكان الذي استقلا منه مواصلاتهما ، وذهبا معاً ليتركا خالد في منزله يهيم في ذكراها وينتظر الغد ويظل يفكر فيها وفي ملامحها الفاتنة ، فكم هي جميلة ورائعة ، فالحب يأخذ الإنسان لعالم الهيام والنشوة بلا حدود أو قيود ليلقي به في بستان العاشقين ويغرقه في

خضم الجنون وشرود العقل ليضعه على قائمة الوالهين، فكم أودى الحب بعشرات العاشقين وسلب ألبابهم ومزق حياتهم، فمن لم يجرب لوعة الحب ونشوته لا يعرف قدر الولع والهيام الذي يشعر به كل محب.

-أتي الصباح ليستيقظ خالد على حلم جميل وشوق لنورا فسار على قدميه إلى نفس المكان الذي تلاقيا فيه بالأمس فهو بالقرب منه ومن مسكنه فالحديقة تبعد عنه مسافة قصيرة لا تتعدى الألف متر تقريباً ، وبينما هو قد أقبل عليها من مسافة مائة متر إذا بها تنتظره وتلوح له بيديها بكل شوق ولهفة وكأنها متعطشة له منذ سنوات ، فأقبل عليها خالد في لهفة أيضاً وبكل شوق ليأخذ بيدها ويجلسان في مكان يبعد عن أعين الناس بقليل ، فيداعبها خالد ويمسك يدها ثم يضع يده على كتفها لينظر إلى عينيها الجميلتين الساحرتين ويحدق في شفتيها فما أروعها من شفاه، واقترب منها أكثر ليضع شفتيه على شفتيها ويقبلها قبلات طويلة، فكأنه يتناول ألذ غذاء في الوجود ، فقالت له نورا:

هل أحببت فتاة من قبل؟

فقال لها خالد:

لا لم أحب أي فتاة من قبل فأنت أول حب في حياتي كلها وأجمل ما رأيت في هذه الدنيا، فقالت له نورا:

وأنا لم أعرف غيرك ، فأنت أول من عرفت في حياتي

فقال لها خالد وقد وضع يده حول رقبتها من الخلف:

سنتقابل غداً يا نورا أم هناك ما يمنعك؟

فقالت له نورا:

ستراني غداً إن شاء الله ، فقال لها خالد:

هيا قصي علي أخبارك وأخبار أسرتك ، هيا حدثيني عن نفسك أكثر ، يا نورا:

فقالت له:

أنا كما تعرف في المرحلة الثانوية وفي آخر عام دراسي وقد كرهت التعليم ولم أحب المذاكرة فهي شيء ممل ، وأبي يعمل بسيارته "الميكروباص" ولي ثلاثة من الإخوة ونعيش في حلوان ، وهذه هي كل قصتي ، فهيا قص علي حياتك يا خالد ، فقال لها خالد وهو يتنهد:

أما أنا يا نورا فمن بلد في أول الصعيد وأبي يعمل في الحقل ولي من الإخوة خمسة وقد حصلت على مؤهل

متوسط وأيضاً لقد كرهت المعلمين لضربهم لنا وسوء معاملتهم لطلبة العلم ، فالطالب إذا وجد من معلمه الضرب والتجريح والإهانة فقد يكره العلم وكل ما يوصله لذلك ، فقالت له نورا:

أنت محق ولكننا تأخرنا عن المنزل فهيا لنذهب ، فقام خالد وقال لها وهو ينظر في وجهها:

هيا لأعرفك على منزلي فهو بالقرب منكم ولا يبعد عن هنا الكثير ، هيا ، ثم أمسك يدها في لطف واشتبكت الأصابع بكل حب ونشوة كأن في أيديهما شعلة من كهرباء وكأن يده هي الموجب ويدها السالب ، وبعد قليل وصل خالد منزله وأخذ بيدها للطابق الثاني وفتح الباب ودخلا في غرفة النوم ، فألقت نورا حقيبتها على السرير وخلعت حذائها وارتمت على السرير وهي تقول:

آه، لقد تعبت اليوم ، ثم قلبت وجهها في أركان المنزل ثم قالت لخالد: منزلك هذا كله يا خالد؟

فقال لها خالد:

نعم هذا منزلي ، ثم قاطعته نورا قائلة:

ولكنه منزل جميل وكذلك غرفتك جميلة.

-اضطجع خالد بجوارها وهو يقول لها:

بل أنت أجمل ما في المنزل ، ثم اعتدل على جنبه وجذبها عليه واقتربا من بعضهما حتى التصقا ببعضهما وقبلها قبلات ساخنة طويلة حتى حميت العلاقة فرفع خالد عنها ثيابها وهي لم تبالي وكانت أشد منه سخونة وشهوة فخلعت كل ملابسها وخلع هو أيضاً ملابسه كلها وأخذ خالد يقبلها ويداعب جسدها وفعل معها كل شيء ولكنه حافظ على شرفها وعرضها وقضى خالد مع نورا أكثر من خمسة ساعات ما بين قبلات وعناق والتمتع بجسدها مع فاصل لبعض الطعام والشراب لبرهة من الوقت، وانفضت هذه العلاقة الحميمة ثم أخذها خالد لموقف السيارات لتستقل السيارة وتذهب لمنزلها وبعدما عرف منها أنها ستأتي في الغد ، فقالت له وهي تبتسم:

في الصباح ستجدني أطرق باب منزلك ، وابتسمت ابتسامة عريضة مفعمة بالجمال والروعة، ومضت نورا لتترك خالد يعيش بين حلمه ليتنفس أحلى عبير في الحياة ، وذهب خالد عند عمته ليتسامر معها ومع

أولادها ، فخالد يحب أن يزورها باستمرار كل ليلة أو كل ثلاث ليال ، فتظل تذكره بالبلدة وما حدث لها في صغرها من ذكريات مع زوجها وأبيه، وذهابها للحقل وما كانوا يفعلونه من خبز وفطائر، ثم ذهب خالد لصديقه محمود، فجلس معه في ما يسمى "بالمقهى" فقصا لبعضهما ما حدث في حياتهما من علاقات وعمل فقصَّ محمود حكايته مع هذه الفتاة التي تدعى سلوى وما لاقاه من مسافة اجتماعية بينهما فهي من عائلة لها مكانة وهو من عائلة فقيرة ، فقال له خالد:

لا تتركها مهما حدث وتعلق بها، فقال له محمود:

وبعد ذلك ، هل ستكون ملكي وأتزوجها أماذا؟

فقال له خالد:

أنت ما زلت في ريعان شبابك وأمامك المستقبل يفتح لك أبوابه فلا تيأس ، فعسى أن تكون في يوم من الأيام أفضل من مكانتهم ، ففقير اليوم غني الغد وغني اليوم فقير الغد فالأيام لا تثبت على حال ، فالله يخفض ويرفع ويعز ويذل ، فهو كل يوم في شأن ، فقال له محمود:

أنا تعبت من التفكير ولم أستطع النوم ، فعقلي لا يفكر إلا فيها ، ثم أخرج خالد سيجارة وأعطاها لمحمود وقال له:

هيا عش حياتك وانسى ذلك ، فسيجعل الله من بعد عسر يسراً، فقام خالد وقال:

هيا أنا سأذهب للمنزل لأخلد للنوم ، فقال له محمود:

كما يحلو لك ، ولكنك لم تقص علي قصتك مع الفتاة التي كانت معك بالأمس ،فقال له خالد:

سأحدثك فيما بعد ، ومضى خالد للمنزل وفي طريقه اشترى بعض الطعام ليتناول وجبة العشاء ثم دخل خالد المنزل وبعد ساعة استلقى على سريره ليطير بفؤاده مع نورا، وأتى الصباح وفي الساعة الثامنة صباحاً طرقت نورا باب المنزل فأسرع خالد وفتح لها الباب وأدخلها غرفة المعيشة حتى يدخل الحمام ، وألقت نورا حقيبتها على الأرض وخلعت حذائها كالسابق وخرج خالد ليعد القهوة ليحتسيا هو ونورا بعض القهوة مع رقائق البسكويت ، ويتهلل خالد فرحاً بمجيئها إليه ويبتسما لبعضهما ،فغازلها خالد وقال لها:

أنا أتمنى أن نظل معاً للأبد ثم أعطاها كوباً من القهوة ورقائق البسكويت ووضع خالد في فمها قطعة البسكويت وهي وضعت نصف القطعة الأخرى في فمه وخالد سألها:

هل تحبينني حقاً ، فأنا أحببتك من أول ساعة شاهدتك فيها ولا أتخيل حياتي من دونك ،فقالت له نورا:

وأنا أيضاً أحبك حباً كثيراً فأنا أشتاق لأرى وجهك الجذاب وألمس أناملك الساحرة وأتذوق حلاوة لسانك الندي ،فقال لها خالد:

ما هذا الذي تقولينه؟

إن هذه الأوصاف ليست لي فأنا لست كذلك ، لأنك أنت عبير قلبي ومهجة فؤادي ونبضه والأمل الذي أعيش من أجله الآن ، ثم اقترب خالد منها وقبلها في شفتيها قبلة حارة وأغمضت جفونها لتخفي مقلتيها ، فقال لها خالد:

لا تغلقي جفنك فأنا أحب أن أرى هذه العيون الجميلة الساحرة فما أروعها من عينين، واستلقت نورا على ظهرها ثم على خالد فوقها ونزع عنها ملابسها برفق

ثم نزع ملابسه أيضاً وظلا هكذا في مرح ومتعة ولذة، ولكن خالد لم يهتك عرضها وظل خالد يحافظ عليها وتأتي له ويذهب عند مدرستها ليحضرها في منزلها حتى ذهب يوماً من الأيام ليحضرها من مدرستها فقد غابت عنه أكثر من أسبوع وكان لا يعرف لها رقم تلفون ليتصل به ، فقد أصبح خالد لا يعيش بدونها حتى لما عمل في بلد بعيدة عنها لم ينساها أو يغيب عنها أكثر من أسبوع ، فبينما هو قد وقف أمام المدرسة ينتظرها ويترقب خروجها إذا بأمها قد جاءت تنتظرها ، فتعجب خالد ولكنه لم ينصرف وبعد عدة دقائق تأتي سيارة ركاب "ميكروباص" ووقفت بجانب أمها وأخيراً انتبه خالد إلى هذا الذي جاء بسيارته هو أبو نورا التي حدثته عنه ، ولم يفعل خالد أي شيء سوى أن أعطاهم ظهره ومضى في الشارع الآخر ، وإذا بالسيارة تصدمه من خلفه فوقع على الأرض ولكنها صدمة خفيفة أوقعته فقط لا لتقتله ، وقبل أن يقف إذا بهذا الرجل يمسك خالد من تلابيبه وقد أمسك بيده الأخرى ما يشبه السكين فقال لخالد بصوت أجشّ:

لماذا تتعرض لابنتي؟

وأخذ خالد يتملص منه وهو يقول له:

ماذا تقصد بذلك؟

فأمر الرجل نورا أن تنزل وكانت في السيارة وقال لها:

أليس هذا هو الشاب الذي أخبرتنا عنه سعاد؟

فبكت نورا ولم تستطع الرد ، فقال أبوها لخالد وهو يجره:

هيا إلى مدير المدرسة، ثم دخلوا جميعاً للمدير وقصَّ عليه ما حدث فقال له المدير:

هل أمسكتم به في المدرسة أم خارجها؟

فقال له الأب:

بل خارجها ، فقال له المدير:

إذاً خذوه إلى قسم الشرطة ما دام لم يكن داخل المدرسة فلا علاقة لنا به ، فأخذه في السيارة لقسم الشرطة وخالد يقول له:

ماذا حدث لكل ذلك؟

ماذا فعلت لنورا حتى تفعل ذلك معي؟

والأب في غضب شديد يزمجر ويسب خالد سباً شنيعاً فوصلوا قسم الشرطة ودخلوا جميعاً أمام الضابط ، وخرجت كلمات الأب أشد من السيف على خالد ، فقد اتهمه بهتك عرض نورا ، فصرخ خالد وقال:

لا؛ نورا كما هي لم يحدث مني أي شيء وأنا مصرٌّ على أن تعرض على طبيب شرعي ، ولكنهم لم يرحموه وأخذوا يكيلوا له بالضرب تارة والسب تارة حتى أدخلوه على مدير القسم أو ما يسمى "برئيس المباحث" ، فأوقفه العسكري أمام الضابط هذا ، ثم نظر رئيس المباحث لخالد نظرة عميقة وقال له:

لقد عرفت منها كل شيء ، وإن لم تعترف لي بكل الذي حدث بينكما بصدق فسترى مني أشد العذاب ، فقال له خالد:

سأقول لك كل شيء بالضبط:

أنا أحببت نورا من كل قلبي وفعلنا كل شيء ولمدة ستة أشهر ولكنني حافظت عليها ولا أنكر أنني قد أخطأت بخلوتي معها، ولكني أطلب عرضها على طبيب شرعي ليكشف لكم هل هي عذراء أم لا

فقال له الضابط:

ستخرج الليلة للنيابة وقل ما شئت في السجن ، فأنا أرى فيك الصدق وأنك لست كأولاد الشوارع، هيا ، هيا خذه للسجن ، فدخل خالد السجن ودخلت هي أيضاً ولكن خالد لأول مرة يدخل سجناً ملكياً ، فقد سجن في الجندية الكثير أما اليوم فيدخل للمرة الأولى هذا النوع من السجون فدخل فوجد ثلاثة رجال يصلون فتوضأ وصلى معهم وبعدما انتهى من صلاته إذا بأحدهم ينظر إليه قائلاً له:

في أي شيء دخلت هنا؟

فقال له خالد:

لسبب مجهول ،فقال له هذا السجين:

أترى هذا الرجل الذي يجلس في الزاوية هناك؟

فنظر خالد إليه قال له:

نعم أراه، فقال له السجين:

إنه مسؤول السجن هنا وهو سوف يتم ترحيله عما قريب ونحن نجمع له بعض المال ليعينه على سجنه الجديد فقال له خالد:

وهو كذلك، فعندما أرجع من النيابة سأعطيكم ما تريدون فما معي من مال تركته في الأمانات بالخارج، فاجتمع من في السجن ليأكلوا فنادوا على خالد ليشاركهم طعامهم ، فقال لهم:

لا أستطيع فوجهي يؤلمني من شدة الضرب ولا أستطيع أن أتناول أي شيء.

- وبعد ساعة خرج خالد ومعه نورا في الأغلال، وذهبا إلى النيابة واستقلا سيارة الشرطة فسألها خالد:

ماذا حدث؟

لماذا هذه التطورات وكيف عرف أبويكِ بما بيننا؟

فقالت له نورا:

أنا أعتذر يا خالد عما حدث فصديقتي سعاد هي التي كانت معي في أول لقاء وهي من أخبرت أمي وأبي ولقد ضربني أبي حتى علم مني من أنت، ورغم ذلك لم أعطه كل ما طلب غير أن أمي لاحظت وقوفك أمام المدرسة لقرابة ثلاثة أيام فعرفت أنك أنت.

-نزلا معاً إلى مقر النيابة ليدخلا معاً أمام وكيل النيابة ، وأتى مدير النيابة وأتى المصور ليلتقط لخاد بعض

الصور ، فتهمته هي هتك عرضٍ لفتاة قاصرة ، ولكن وكيل النيابة كان يمتلك من الحكمة الكثير فكان يسأل خالد عن كل ما كان يفعله من قبلات وعناق وخلع الملابس وأنها كانت تأتيه المنزل منذ عدة شهور وبمحض إرادتها ، ثم سألها هي فاعترفت بنفس الإجابات وأن خالد لم يهتك عرضها ولم يأخذها عنوة كما ادعى والدها ، وتناوب وكيل النيابة ومدير النيابة الأسئلة على خالد مرة وعلى نورا مرة وهما معاً مرة أخرى، وبعد أكثر من ساعة في التحقيق مع خالد نادى وكيل النيابة على خالد وقال له:

تعالى إلي، فاقترب منه خالد حتى دنا منه ، فصفعه على وجهه أربع صفعات وقال له:

لا أريد أن أرى وجهك ثانية ، ونادى عليها وعلى أبيها فدخلا عليهم المكتب ، فقال وكيل النيابة لأبيها:

يا هذا اعلم أن نورا ستمكث في السجن أربعة أيام على ذمة طبيب شرعي ، فصرخ الأب وقال:

لا؛ إن ابنتي ليس فيها أي شيء وهي عذراء ، فقال وكيل النيابة

فلماذا تتهم هذا الشاب بهذه التهمة الكبيرة؟

فقال في غضب:

لا؛ فنورا عذراء ، فقال وكيل النيابة:

إذاً هيا تنازل عن المحضر وعن اتهامك له بهتك عرض ابنتك ، فقال الأب:

أتنازل الآن ، فتنازل عن المحضر وأخذ نورا وهو ينظر لخالد قائلاً له:

الذنب ليس عليك ، بل على هذه المارقة الفاجرة وانصرفا ليتركا خالد وقد ذهبوا به إلى السجن ولكنه قد أفرج عنه من سرايا النيابة بضمان بطاقته الشخصية، ففرح خالد لعدم اثبات أي تهمة تدينه فأعطى خالد هذا الشاويش نصف ما معه من مال ، ولم يتصل خالد بأي أحد من أهله ، ودخل السجن وأعطى ما بقي معه من مال لهذا المسجون ، فاهتموا به وأتوا له بكوب من الشاي وجعلوه ينام على فراشهم بلا تعرض له بأي أذىً، ونام خالد لأول ليلة له في مثل هذه السجون، وفي اليوم الثاني ذهبوا به لمديرية أمن القاهرة ليكشفوا عنه هناك وفي اليوم الثالث ذهب لمباحث الآداب وفي آخر

يوم ذهبوا به لقسم الشرطة التابع له ورغم هذا كله وهذه الأيام إلا أن خالد لم يذق فيها أي طعام سوى العصائر والماء ولم يتناول أي لقمة فوجهه يؤلمه وخاصة موضع مضغ الطعام ، وهناك في القسم نهاية المطاف فقد شاهده مدير المباحث ، فسأل الشاويش:

ما هذا؟

فقال له الشاويش:

هذا الشاب حدث معه كذا وكذا وقد أخلي سبيله من سرايا النيابة بضمان بطاقته الشخصية فقال له الضابط :

هيا فك أغلاله ودعوه يمضي لحال سبيله ، فانصرف خالد ليذهب لمنزله بعد عناء وتعب لم يذق مثله من قبل ، فالعيش مع أهل السجون لهو السم القاتل ومن دروب الانتحار ، فدخل خالد المنزل وهو متعب الجسد، فغسل نفسه وملابسه من أثر السجن وذهب لعمته وإخوته وأبويه لينظروا أين كان هذه الأيام فقد أقلقهم غيابه ، فقال لهم:

كنت في السجن بسبب اشتباه في ، ولم يخبرهم بشيء مما حدث له أو قصته مع تلك الفتاة فخلد للنوم سريعاً،

فكم اشتاق لنومه على سريره هذا الذي طالما ضاجع عليه نورا ولكنه الآن لا يعرف كيف يجدها وكيف يجتمع معها ثانية، فاستيقظ في الصباح وأتى إليه صديقه محمود ليزوره ، فعانقه وقال له:

ماذا حدث معك؟

فقال له خالد:

لقد حدث معي كذا وكذا ، فقال له محمود:

ولماذا لم تخبرني أو تتصل بي؟

فقال له خالد:

ما حدث قد حدث وانتهى ولكن أود أن تسدي إلي خدمة وتحاول أن تصل بيني وبين نورا هذه بأي طريقة ، فقال له محمود:

سأفعل لك ما تحتاجه بأي طريقة.

-مرت الأيام وذهب خالد في عمل في محافظة السويس ولكنه يعمل وصورتها لا تفارق خياله، ويفكر فيها ليل نهار ولا يعرف بعدها الفرح ولا المرح فقد ركبه الهم وتفكيره في نورا كاد يهلكه، فأخذ يفكر كيف يجدها ، فاتصل خالد بصديقه محمود وسأله:

ماذا فعلت في هذا الموضوع الذي كلفتك به؟

فقال له محمود:

لقد قابلتها عند المدرسة بواسطة فتاة أعرفها هناك وعلمت منها أنها تذهب للمدرسة كالعادة ولكنها لا تستطيع مقابلتك أبداً ، وتقول أن أباها سيسافر إلى مسقط رأسه فلسطين وأنه سيذهب هو أولاً ثم يأخذهم فيما بعد.

-مرت الأيام والليالي وخالد يتجرع ألم الفراق ، فالناس من حوله يلهون ويضحكون وهو لا يشاركهم في لهوهم ولا ضحكهم ، وقد حاول زملائه معه بشتى الطرق أن يخرجوه مما هو فيه فلم يخرج ، فأعدوا له السمر وكل ما ينسي ولكن بدون جدوى ، فهمس له زميله ابراهيم وقال له:

ألست وحدك في سكنك؟

فقال له خالد:

نعم أعيش بمفردي ،فقال له إبراهيم:

أنا أعرف امرأة ستنسيك كل شيء وسوف أحضرها لك الليلة ، فقال له خالد:

كما تشاء ، فانتهى خالد من عمله وذهب ليشتري الخبز من المخبز فسرقت منه محفظة نقوده وبها المال والبطاقة ، فذهب لقسم الشرطة ليخبرهم بذلك ولكن ما حدث لم يقعسه عن الإعداد لهذه الليلة ، فاقترض بعض المال من رجل يسامره كل ليلة وهو صاحب الشقة التي يسكن فيها.

-رفع آذان العشاء وأتى إبراهيم بمفرده ليخبره أن المرأة معه ولكنه أخرّها خلف المكان ، فقال له خالد: هيا أحضرها وسوف أترك لكما الباب شبه مفتوح وادخلا وسوف ألحق بكما وأتى إبراهيم ومعه المرأة البغيّة بينما خالد يتحدث مع عبد العال صاحب الشقة ،فاستأذن خالد من هذا الرجل ليصلي العشاء وقبل أن يذهب للمسجد أغلق عليهما الباب ثم تركهما ليذهب للمسجد ، ثم دخل خالد ليصلي العشاء فانتابته رعشة شديدة من أثر البرد ومن شوقه للولوج بهذه المرأة.

انتهى خالد من صلاته ليدخل عليهما فوجدهما قد انفضا من معاشرتها، فدخل خالد عليها الغرفة ليجدها جاهزة للجماع ومستلقية على ظهرها فأخذ وضع الاستعداد

بدون مقدمات وخلع خالد ملابسه وازداد رعشة أكثر، ولكنه أقبل عليها بجسده المرتعش فوجد الجسد الملتهب الذي تنبعث منه الحرارة فعانقته بثدييها وكلتا يديها ليدخل في تنور مستعر فلا البرد يرعشه ولا الشوق يرجفه ، وأخذ يعاشرها ويفعل معها كل شيء ، ولكنها لم تعوضّه عن نورا أبداً، ولما انتهى منها أعطاها المال لتنصرف ولا تأتي ثانية كما قال لها ، وبعد ثلاثة أشهر قضاها من العمل رجع لمنزله ليبحث عن نورا، فالتقى خالد بمحمود صديقه ، فأخبره محمود أن والد نورا قد سافر منذ ثلاثة أسابيع ونورا مستعدة لأن تلقاك كالسابق ففرح خالد وتهلل وجهه لذلك وقال:

إن شاء الله سأقابلها في أقرب وقت.

مرت الساعات وأتى النهار وفي الصباح الباكر بعد بزوغ الفجر استيقظ خالد ليذهب إليها ووصل إلى محطة القطار التي تقف فيها لتركب القطار، فنظر خالد ليراها من ظهرها ،فقال لنفسه:

هل هذه نورا؟

نعم إنها نورا ، هذه حقيبتها وهذه الملابس أعرفها ، نعم إنها هي ، فالتفتت نورا خلفها لتقطع عليه شكوكه ، فتراه وهو قد أقبل عليها ، فابتسمت له وسارت إليه في لهفة ، وصافحها خالد وود أن لو عانقها وقبلها لولا الناس ولا سيّما أقاربها، فقال لها خالد: لقد افتقدتك كثيراً حتى كأني لفظت أنفاسي الأخيرة من صدري ، فقالت له نورا:

وأنا أيضاً لم أتصور أني أحبك هكذا ، لقد مرت علي هذه الأيام كأنها شهور ، فقال لها خالد:

هيا كي نذهب للمنزل فقد اشتقت إلى وجهك الجميل وإلى هذه الشفة اللذيذة ، فنظرت له نورا وهي تبتسم وقالت هيا:

فأخذها خالد واستقلت سيارة "التاكسي" وأسرعا نحو المنزل وهما كالفراشة التي ترقص فرحة ، فوصلا للمنزل ودخلا لغرفة النوم وفيها تعانقان عناق المحب لحبيبه ، فهما كذلك وأخذ يقبلان بعضهما بشغف وحرقة ثم خلعا ملابسهما وانخرطا يعاشران بعضهما كمعاشرة الزوج لزوجته فقضيا في الغرفة أكثر من أربع ساعات

ما بين جماع وطعام ومداعبة وبعض الكلام الرقراق ، فقضى خالد أيامه كلها هكذا كل يوم لمدة ثلاثة شهور وفي يوم من الأيام جاءت نورا لتقضي معه يومها ككل يوم وفي نهاية اليوم ظهر عليها الحنق والحزن وقالت بصوت متهدج:

يا خالد أنا وأمي وإخوتي سنذهب لأبي في فلسطين ، فلم أكن أتوقع ذلك، فقال لها خالد:

ولماذا ترحلون هكذا ولأي سبب؟

ولماذا فلسطين على وجه الخصوص؟

فقالت له نورا:

يا خالد لقد أخبرتك أن موطننا الأصلي هو فلسطين ورغم ذلك أعدك أن أعود إليك في أقرب وقت ، فقال لها خالد:

كيف ذلك يا نورا؟

وكيف تتركينني هكذا؟

فأنا لا أحتمل بعدك ولو لفترة قصيرة ناهيك عن غيابك عني لوقت لا أعلمه ، فأنا يا نورا أحبك وأتلهف للقائك دوماً ، فقالت له نوراً:

وأنا أحبك يا خالد ولا أستطع العيش بدونك ، ولكنها رغبة أبي وأمي، فهل أتخلف عنهم ولا أذهب معهم؟ أيعقل ذلك؟

فقال لها خالد:

يا نورا لو لم نتواصل ونرى بعضنا سأذهب إليك ، فقالت له نورا:

سنتواصل وسنرى بعضنا إن شاء الله.

الفصل الثالث

هكذا الدنيا لا يستقر فيها أي حال ففي الدنيا تتغير الأحوال من قرب لبعد ومن سعادة لحزن ومن غنىً لفقر فالصحيح لا تدوم صحته ولا الغني يدوم غناه فدنيانا كلها تعب، فبعد العز ذل وبعد كل لحظة جميلة تتغير لكدر وعناء ، فالحياة بها تسكن الحشرات والهوام والسباع وتحدث فيها النكبات

والأعاصير والفيضانات والزلازل والبراكين ، فكم من بيت سعيد يعيش أهله في ابتسامة وفرح، فتبدل ذلك بموت أحدهم أو موت أغلبهم ، ولكن الله يعوض على الإنسان بشخص آخر يسليه ويكون عزائه فيه فدنيانا ليست بجنة ولا بدار فرح ونعيم ، فالله تعالى يمحص فيها خلقه ويبتليهم بشتى الابتلاءات والمصائب ، إما ليطهرهم أو ليعاقبهم أو لحكمة بليغة منه سبحانه ، فهو خالق الخلق وهو أرحم بهم من أمهاتهم ومن كل شيء ، فإن أخذ فقد أعطى الكثير ، فلو علم الإنسان أنه هنا في الدنيا لا من أجل المتعة والفرح واللهو ، فهذا في ظاهرها كما قال الله سبحانه وتعالى

(وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب .... الآية)

أما باطنها فالنكد والكرب والحزن بعد الفرح والفراق بعد اللقاء والمرض بعد الصحة والدموع بعد البسمة ، والحسرة والندامة والظمأ والجوع والتعطش لكل شيء فيها حتى لمن ملك الدنيا بأسرها فتراه ينظر لهذا وذاك ويتمنى ما عند الناس بل الدنيا تأخذ أعز حبيب وتفرق بين الأب وبنيه والأم وأولادها والحبيب لحبيبه ، فدوام الحال فيها من المحال وأسوء منها حال أهل النار.

- ذهبت نورا هي وأمها وإخوتها إلى فلسطين أرض الميعاد وأرض الأنبياء تلك الأرض المقدسة التي دنسها الصهاينة بأقدامهم وشردوا أهلها وأعملوا فيهم آلة الذبح والتمثيل والتنكيل ، بل لم يرحموا الطفل الصغير ولا الشيخ الكبير أو المرأة الضعيفة ، بل جاروا على كل حجر ووبر وعاثوا في الأرض الفساد ، فجَرّعُوا أهل فلسطين أشد العذاب وشيدوا لأهلها السجون والقيود والأغلال ، ولم يكتفوا بذلك بل ضربوها بالطائرات والدبابات والقنابل العنقودية المحرمة دولياً والرصاص المطاطي بل والكيماويات الحارقة ، حتى أمسى شعب فلسطين أذل شعب على وجه الأرض وأكثر المجازر الوحشية ولا آدمية تحدث هناك على مرأى ومسمع من مجلس الأمن والمجتمعات الدولية والعالم يشاهد ويسمع دون جدوى ، بل تجد العالم كله يغضب ويشجو ويستنكر إذا قتل أحد أفراد الصهاينة فتقوم الدنيا ولا تقعد وتكتب الأقلام وتبكي العيون وتنكّس الأعلام وتعقد المؤتمرات في شتى أنحاء الأرض ، أما فلسطين ، أما هؤلاء المستضعفون ، فلا أحد لهم إلا الله سبحانه وتعالى عز وجل ، فهو معز كل ذليل ومغيث كل ملهوف ، فرغم ما يحدث للفلسطينيين من قتل

وإبعاد وتشريد وسجن إلا إنهم لا يستسلمون ولا ينتكسون ولا يعرفون الخنوع ولا الهزيمة ، فتتوالى دوماً عملياتهم الاستشهادية ضد بني صهيون ، فيقوم بها أبناء هذا الوطن الممزق من رجاله ونسائه حتى الصبية منهم والفتيات مما أرعب هؤلاء المرتزقة وجعلهم يلتفتون خلفهم من الرعب ولا يسيرون في أمان حتى أصبحوا يخشون من كل شيء ، فتعيش نورا هي وعائلتها وسط هذا الجحيم وبين هذه التفجيرات ودوي الانتفاضات وبين أناسٍ لم يخشوا من الموت بل وهبوا أرواحهم لله ، فلو أن القتال رجع بالسيف والسهام ما استطاعت هذه الحفنة القليلة من الصهاينة الغزاة أن يصمدوا ولو لشهر واحد فضلاً عن عدة ساعات أمام أهل فلسطين.

-تركت نورا حبيبها خالد ليعيش وحده دون أنيس لوحدته ودون حبيب يسليه ، فعاش خالد أيامه وساعاته في حزن عميق ويدعوا ربه دائماً إن كان سيعيش في هذا العذاب أن يبعده عنها ولكن لا تبعد هي عنه ، ويمضي خالد في عمله داخل المصنع في عمل متواصل دون غياب أو فتور فليس هناك ما يدعوه للغياب ، فالتي كان يترك من أجلها الدنيا كلها

ذهبت وتركته ولم تترك له عنوانها ولا حتى موعد قدومها ، وتمر الأيام تترا وخالد ينتظر ويصبّر نفسه ، ولكن صورة وجهها الجميل لا تفارقه ، فصفحة وجهها لا تغلق من أمامه فهي في كل شيء في منامه ويقظته وفي عمله ولا ينام إلا وهو يتذكر ما كان بينهما بالأمس البعيد وبعد أربعة أشهر قضاها بين آلامه وشروده أخذ يعد العدة ليسافر لها وأن لا يتركها حتى الموت ، فتحدث مع صديقه محمود في هذا الشأن فقال له:

يا خالد إن ما تقدم عليه لهو الجنون ، فكيف تسافر لبلد لا تعرفها وبها الصهاينة وقد يعتقلونك لأنك مصري ، فقال له خالد:

أنت لا تعرف عن هناك أي شيء ، ففي الأرض المحتلة مئات البشر من المصريين ويعملون هناك ،فقال له محمود:

ولكنك يا خالد لا تعرف عنوانها ولا أين هي؟

فقال له خالد:

لا بل قالت لي أنها في الخليل ولن أضل الطريق وسأعثر عليها ، فنظر محمود لخالد نظرة طالت ثم قال له:

وهل معك من المال ما يكفيك في هده الرحلة المكلفة؟

فطأطأ خالد رأسه وقال:

نعم فمعي بعض النقود التي ادخرتها منذ زمن ، فقال له محمود:

وماذا عن أبويك وإخوتك؟

ماذا سيفعلون لو علموا أنك ستذهب إلى هذا المكان؟

فأغمض خالد عينيه وقال:

أنا لا أذهب حتى يوافقا ، ولكن عليك أن تدلني على الرجل الذي سأنزل عليه هناك ، فقال له محمود:

وهو كذلك.

وفي فلسطين حدثت بعض المناوشات بين المحتل وأهل الأرض، فاعتقل هؤلاء الصهاينة الكثير من الغرباء ورحل الكثير إلى بلادهم ، فذهب خالد لأبويه ليستأذنهما في السفر إلى هناك وبعد حوار طال بينهم هو وأبويه قال له الأب:

كما تريد ما دمت قد عقدت النية على ذلك فأنت وما تريد ، ثم بكت أمه لهذا القرار العجيب وقالت له:

يا خالد إن الناس يسافرون السعودية ودول الخليج أما أنت فتسافر دولة فيها الحرب مستعرة كالجحيم ،فقال لها خالد:

يا أمي سأعود في أقرب وقت إن شاء الله.

ودع خالد أبويه وإخوته ليرحل إلي أرض الميعاد إلى أرض الزيتون والسلام، فسافر في الصباح إلى غزة وفي السيارة التي تُقلّه إلى هناك ظل يتذكر نورا وصفحة وجهها لا تفارقه فتخيل كل ملامحها أمام خياله كأنها قد رسمت وطبعت على لوحة أمامه فلا يرى إلا غيرها ، وكلماتها الجميلة تتردد في أذنيه وهي تضحك وتقول:

يا خالد هل تحبني حقاً كما أحبك ، أنت جعلتني كالمجنونة في حبك فصدى كلماتها يتردد طوال الطريق وتذكر لمساتها وعناقها وقبلاتها وما كانا يفعلانه مع بعضهما ، حتى ساعة حبسهما وعرضهما على النيابة في قيد واحد ، ولم ينسى أبداً وهي تطرق باب منزله في الصباح لتوقظه ليقضيا معاً ألذ الأوقات ، ولم ينسى أبداً يوم أن ذهبا معاً لقضاء بعض الأشياء ،وأيضاً لما ذهبا لمكان للتصوير الفوتوغرافي، فقد صورهما صاحب المكان ثلاثة صور، فمنهم صورة مع نورا والباقي مع خالد ، فنظر خالد في الصور التي في محفظته

ليرى نورا وهي معه وقد وضعت يدها في يده والأخرى حول خصره وابتسامتها العريضة تضئ الصورة ، وها هو خالد يتنقل من سيارة لأخري ومن تفتيش لآخر من أجل أمن الحدود وللكشف عن هويته من خلال الأمن المصري ثم الأمن الفلسطيني والصهيوني ، وبعد عدة ساعات من السفر والتعب والعناء وصل خالد للخليل هذا المكان الذي يذكرنا بنبي الله إبراهيم ، فهي تسمى بهذا الاسم نسبة لنبي الله إبراهيم الخليل وهي بلدة أكثر من ربعها من المستوطنات الصهيونية لأنهم يعتقدون أن هذا المكان به الكثير من الأماكن اليهودية المقدسة عندهم وأن يهوذا سكن هذه البلدة ، فيتجمع فيها الكثير من اليهود مما يزيد الأمر حنقاً ، فوصل خالد لمنزل هذا الرجل الذي دله عليه محمود واسمه عياش ، فرحب به قائلاً:

مرحباً بك في بلدك الثاني ، فأهل مصر إخوة لنا ويمدون يد العون لنا بالدواء والغذاء وكل المساعدات ،فقال له خالد:

ولولا ذلك ما جئت إلى هنا ، فقال له عياش:

وماذا أتى بك إلى بلدنا؟

فأنت تعلم ما بها من أزمات ونكبات وأوضاع سيئة ، فنحن نعاني كثيراً وسنظل نعاني حتى يرحل هؤلاء الصهاينة عن بلادنا أو يأتي اليوم الذي سنقتل هؤلاء الصهاينة ونقطع أواصرهم عن بكرة أبيهم ، فقال له خالد:

لقد أتيت إلى هنا لأبحث عن فتاة كانت تعيش معنا في مصر وكنت أحبها حباً جماً ، فتركتني وأتت إلى هنا مع أبويها في هذه المدينة وأنت من أرجوه أن يجدها لي ،فقال له عياش:

أنا أحببت أن أسمع هذا الحديث منك، ولكن محمود قد قص عليَّ قصتك ، فمحمود الحلواني كان وما زال من أصدقائي الذين لا أتخلى عنهم ولا يتخلون عني ، فقال له محمود:

وأنا أيضا ًفمحمود هو صديقي الوحيد في مصر الآن ، نظر إليه عياش وقال:

أتركك الآن لتستريح ، فأنت قد أجهدك السفر.

-مضى عياش وترك خالد بمفرده في هذا البيت الذي يشبه منازل القرون الوسطى ، فصعد خالد فوق المنزل ، فأعجب بالهواء الذي يتواجد في الأعلى وكذلك منظر السماء الصافية والنجوم الساطعة وسقوط الشهب كأنها الصواريخ تنزل من

السماء ،فأخذ خالد فراشه لينام فوق المنزل في هواء الخريف الذي يسكب الذكريات على جبين الزمن ليمطر آهات السنين فيستنشق لوعة الحزن وألم الماضي فتراه بين رياح الأيام يترنح كأنه غصن شجرة ترقص أمام الهواء فتعصف به الرياح من كل مكان ، فتتناثر قطرات الفراق والولع لتصنع بين شقوق الليالي تباريح الهوى ومر الأيام.

-فجمح خيال خالد ليتذكر مقلتي نورا ووجنتيها وعينيها وما كانت تفعله معه من قبلاتها التي تشبه عسل الربيع ولسانها الذي يفعمه مذاق النعناع ، وشعرها الأصفر مثل سبائك الذهب ، فاستلقى خالد ليخلد للنوم ، فرأى في منامه كأنه يطير دون أجنحة ويصعد للسماء وحوله سرب من الطيور الخضر ويشم رائحة لم يشم مثلها من قبل ، فظل يصعد ويصعد دون توقف ، وإذا بالسماء تظلم كأن الليل قد غطى الكون بغمام دامس مما جعل الكون قطعة من الظلام إذا أخرج المرء فيها يده لم يكد يراها ، فاستيقظ خالد ولا يدري ما هذه الرؤيا المتلاطمة الأحداث ، وأتاه عياش في الصباح ليقل له:

كيف حالك اليوم؟

فقال له خالد:

الحمد لله.

فقال له عياش:

وماذا تنوي أن تفعل اليوم؟

نظر إليه خالد وقال له:

سنخرج لنبحث عن نورا وأين تعيش هي؟

فقال له عياش:

فهيا بنا حتي نجدها فالمدينة كبيرة وبها الكثير من الناس ، ثم ذهبا خالد وعياش ليبحثا عنها في كل أرجاء المدينة هنا وهناك ، وذهبا لهذا وذاك ، وبعد بحث لمدة ثلاثة أيام متوالية وبعد العناء والتعب وصل عياش عن طريق معارفه إلى منزلها ، فلما اقترب من أبيها ولم يصارحه بما يكتمه من خبر خالد ، وأراد أن يستدرجه ليعرف كل أخباره وأخبار ابنته نورا ، فإذا بوالدها يكسوه الحزن والهم ويظهر على وجهه من الغم الكثير ، فقال في حكايته عنه وعن أسرته:

أن ابنته نورا تركته وذهبت لتلتحق بحركة حماس ومع هؤلاء الذين يضحون بأنفسهم ويقومون بعمليات استشهادية

وهذا لأن اختها قد قتلت بأيدي الصهاينة ، فوصل الخبر لخالد فحزن لذلك وقال لعياش:

ماذا أفعل؟

وكيف أجدها بعد اليوم؟

ولم يهدأ لخالد بال، ولم يهنأ بعيش وظل يتتبعها هنا وهناك ، حتى علم أنها في تل أبيب عاصمة الصهاينة ، فقرر الذهاب لها ، فقال له عياش:

يا خالد؛ إلى أين ستذهب؟

إن تل أبيب لن تجد فيها ما يسرك ، ستجد فيها القتل أو الاعتقال أو الاضطهاد وغير ذلك من ألوان الظلم العنصري فهؤلاء الصهاينة أقاموا كيانهم الصهيوني على العنصرية ، فمثلاً:

هذا الشعار الذي على رايتهم هي نجمة داود ووضعوها في كل مكان بل الديانة الرسمية عندهم هي اليهودية ويسمون أرض القدس أرض الميعاد وأرض سيناء أرض الجنة ، وهم أيضاً يتميزون عمن سواهم لأنهم يعتقدون أنهم شعب الله

المختار ، فلا يحابون أحداً ولا يجاملون ولا يداهمون على حساب عقيدتهم ومعتقداتهم ،فقال له خالد:

فلماذا لا يكون لهذا الكيان نهاية يا عياش؟

فقال له عياش:

يا خالد؛ إن شعوبنا تخاذلت وفضلوا الحياة على الشهادة والجنة ، أم هم ففضلوا الموت والحرب على السلم ومتاع الدنيا، فمن طلب الموت دانت له الحياة ، فقد أقاموا كيانهم على أساس ديني وشعارات دينية ويطبقون بأجسادهم وعقولهم وقلوبهم الوعود التي في التلمود ، فيحترمون كتابهم ومعتقداتهم ، فلا رشوة بينهم ولا محسوبية ولا سرقة لبلادهم ونهب ثرواتها ، لذلك صعدوا وارتفعوا بكيانهم فوق أمة العرب رغم قلتهم وتأخر كيانهم ، فقد أقاموا كيانهم في الخمسينيات من القرن المنصرم ، فحققوا التقدم والرقي والمدنية والعدل ، وضع ألف خط تحت العدل فهو يقام هناك على أعلى السلطات ناهيك عن دونه ، ففي أقل من نصف قرن حققوا لكيانهم عُدة وعتاداً يحترم وسط الأمم وتسلحوا بكل سلاح مثل الأسلحة البيولوجية والجيولوجية والكيماوية حتى صار عندهم الجيش من أقوى الجيوش على مستوى

الشرق الأوسط ، وتسلحوا بسلاح العلم مما جعلهم من الكيانات التي لها الوزن والثقل في المنطقة كلها مما جعل كل الدول العربية كلها تكن لهم كل الاحترام والتبجيل ، بل منهم من يتعاطف معهم ويودهم ويطبّع علاقاته معهم ، فمثل هؤلاء الصهاينة لهم النصر والتمكين لأنهم أخذوا بأسباب النصر وحققوا العدل بينهم ، فيحق للأمة المتخاذلة الهزيمة ولو كانت مؤمنة ويحق للأمة العادلة النصر ولو كانت كافرة ، أما نحن فلنا الهزيمة والعار والخزي والخذلان لأننا أضعنا أسباب النصر وأقمنا الظلم بيننا فنحن الآن لو سرق فينا الشريف تركناه ولو سرق فينا الضعيف أقمنا عليه الحد ، بل منا من يسرق الملايين من الجنيهات ويُترك ليرحل ، أما من سرق ليأكل أو ليجلب الدواء لأمه أو أي أحد من عائلته سجناه وفعلنا به الأفاعيل ، فقال له خالد:

ولكنني سأذهب إلى تل أبيب غداً ولن أتراجع عن ذلك قيد أنملة ، فقال له عياش:

كما تحب ولكن عليك أن تكون معي على اتصال دوماً ، أما نورا فقد ذهبت إلى فلسطين مع عائلتها ولكن موت أختها على يد الاحتلال الصهيوني قد أدمى قلبها وأبكى عينها

وجعلها تقرر أن تنتقم لأختها ممن جعلوها تنسى حبها لخالد ولكن حب الأخ والأخت لا يعادله أي حب بعد حب الأبوين ، ومن بعدها قررت أن تلتحق بحركة حماس ، تلك الحركة التي تعد من أقوى الحركات الجهادية في فلسطين وقد لقنوا الصهاينة الكثير من الدروس حتى جعلوهم يرهبونهم ويخشون أسلحتهم التقليدية الشبه يدوية المحلية الصنع ، فشاركت نورا في الكثير من العمليات الهجومية التي يشنها هذا الجناح العسكري الفلسطيني.

-ذهب خالد في الصباح لتل أبيب وذهب لمحل بقالة هناك لرجل اسمه عماد فقد حدثه عياش وأخبره بذهاب خالد إليه فوصل خالد لعماد واستقبله أفضل استقبال وقال لخالد:

لقد عرفت قصتك كلها ولكن ما بيدي هو أن أجد لك العمل الذي تعمل فيه وبعد ذلك فلك أنت الخيار في أفعالك وما تنوي عمله ،فقال له خالد:

أنا أشكر صنيعك هذا ، فأنت فعلت ما عليك ، فقال له عماد

هيا لنذهب لمحل سكننا وفي الغد ستجد العمل الذي يناسبك فذهب خالد لهذا المنزل ونام ، وقبل أن ينصرف عماد قال له خالد:

أريد أن أنضم لحماس ، فتعجب عماد لذلك وقال له:

لماذا يا خالد؟

فقال له خالد:

لا لشيء ولكن أرجوا أن تحقق لي ذلك ،فقال له عماد :

سأفعل لك ما تحب.

وفي الصباح أخذه عماد لأحد الرجال الذين يديرون حماس وطلب منه أن يضم خالد لهم ولحركتهم الجهادية فسأل خالد هذا الرجل المدعو نصار قائلاً:

قل لي يا خالد؛ ماذا تنوي فعله معنا؟

فقال له خالد:

أنا كرهت الحياة كلها ولم أعد أحب أي شيء في الدنيا ، فقال له نصار وهو ينظر إليه كأنه يتفحصه:

وما الذي جعلك تيأس هكذا وتبغض الدنيا لحد أنك لا تخشى الموت فقال له خالد:

لا لشيء سوى حبي لكم ولمجابهتكم هؤلاء الصهاينة ، فقال له نصار

على بركة الله هيا اذهب إلى الداخل وأخبرهم أني قد أرسلتك لهم ، فدخل خالد معهم في تدريباتهم ومناوشتهم وكرهم وفرهم حتى بدأ ينسى نورا بعض الشيء ومرت الليالي والأيام تباعاً بين تدريب ومرح مع هؤلاء الرجال ، فلقد أنسوه حتى نفسه بما يفعلونه من صمود وتضحية وبذل النفس رخيصة في سبيل الله ، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ففي ليلة من الليالي جلس خالد مع هؤلاء الرجال وبالقرب من نصار، فقام أحد الرجال وفتح شاشة العرض ، وهمس نصار في أذني خالد وقال له:

أنظر يا خالد لترى فتاة تحصد عشرات الصهاينة وهي تفجر نفسها في معسكرهم، فشاهد خالد الأحداث ونظر في وجه الفتاة وحدق فيها ، ثمي صرخ بصوت مرتفع إنها ! نورا؛

إنـها نورا! ،ولم تمضي عدة دقائق حتى نزعت نورا فتيل الأمان وفجرت نفسها في هؤلاء الصهاينة ، فوقف خالد وهو يبكي ويصرخ نورا؛ نورا؛ سآتيك يا نورا سألحق بك يا نورا واقترب منه نصار وبعض الرجال وأخذوا يهدئون من روعه ويصبرونه ، ثم قال له نصار:

إن أردت اللحاق بها فعلنا لك ذلك في أسرع وقت ، فقال له خالد:

الآن أيها القائد؛ أريدها الآن ، ولم يتمالك نفسه من فرط الشجن والدموع تنهمر منه كالمطر ، ثم صرخ خالد فيهم قائلاً:

أريد أن أرى هذا المشهد ثانية ، فقال له نصار:

كفى يا خالد ، لن تتحمل ما شاهدته ثانية فلقد بكينا نحن عليها ولم يكن لنا بها علاقة فما بالك وأنت كنت تحبها ، فدعك من هذا كله وإن أردت اللحاق بها الآن فعلنا لك ذلك ولكني أُرجّح أن تستريح وتهدأ لثلاثة أيام حتى لا يظهر عليك الحزن، فقال له خالد:

لا بل الآن ولا تقلق ، فلن يظهر علي الحزن ، فأنا سأكون فرحاً لأني سألقاها في الآخرة ولن نفترق أبداً ، فقال له نصار:

كما تحب ، هيا يا حمزة اذهب به إلى ذلك الملهى الليلي الذي يرقص فيه هؤلاء الصهاينة ولكن يا خالد ستحمل هوية فلسطينية في محفظتك؛ حتى ينسب العمل لنا وحتى لا تسبب لبلدك الضرر فنحن لا نحب ذلك فمصر هي التي تقف معنا دوماً في كل شيء ، ثم أتوا له بحذام ناسف ووضعوه حول بطنه وظهره مثل الذي كانت ترتديه نورا وودع خالد رفقائه وذهب مع حمزة إلى ذلك الملهى وتركه حمزة ورحل خارج الملهى ليتابع ما يحدث ، وتمر الدقائق وخالد ينتظر الساعة الواحدة ليلاً ليفجر نفسه في هذا المكان المكتظ بالصهاينة واقتربت الساعة مسرعة وتذكر خالد حبيبته نورا وما كان منها في حياتها وآخر لحظة لها ، فصرخ بصوت مرتفع وهو يضع يده على الفتيل:

أنا سألحق بك يا نورا؛ أنا آتيك يا نورا وانفجر الحزام الناسف ليخرج الخبر في التلفاز وفي كل القنوات التلفزيونية وفي كل مكان عن شاب يفجر نفسه في تل أبيب ، ويرى العالم

كله هذا الخبر ويشاهدون أشلاء الصهاينة مبعثرة وسط التفجير.

النهاية